محمية حوض آركين: مورد طبيعي وتنوع حيوي

ميمونة بنت الإمام*

مقدمة:

تعرف المحميات الطبيعية بأنها منطقة واسعة نسبيا حيث توجد منظومة أو منظومات بيئية متعددة، لم تتعرض من الناحية المادية لاستغلال الإنسان أو توطنه. وحيث تكون الأنواع النباتية ومواطنها ضمن التضاريس الأرضية على جانب كبير من الأهمية الثقافية والإبداعية. أو أنها تشكل معالم طبيعية على جانب عظيم من الجمال. وحيث تكون السلطة العليا في البلاد قد اتخذت الإجراءات لمنع وإزالة أي استغلال أو توطن فيها. وقد فرضت بشكل قسري وفعال احترام للمعالم بيئية والثقافية والتضاريس الأرضية التي كانت في الأساس وراء إقامتها. ويتاح للزوار الدخول تحت شروط خاصة ولأغراض الترويض والثقافة والمعرفة والاستجمام[1].

المناطق المحمية في موريتانيا لها خصوصية لكونها مأهولة بمجتمعات بشرية، وهذه التجمعات تساهم مباشرة في تسيير المجالات المحمية بحكم معرفتها على مر العصور بالأوساط والموارد ويسهل من جهة أخرى وجودهم على الموقع بشكل ملحوظ للمراقبة، ويقلل بالتالي من أنشطة الصيد غير المشروعة. إلا أن وجود هذه المجموعات على مستوى المناطق المحمية قد يشكل عائقا إذا تبين أن الضغط الذي يمارسونه على الموارد مفرط. إذ أن الانتقال من نمط معيشة تقليدي الصيد فيه من أجل القوت، إلى

---

*- أستاذة باحثة بقسم الجغرافيا/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية

[1]. ميمونة بنت الإمام. المحميات الطبيعية والتنمية المستديمة في موريتانيا: حال محمية حاوليج، رسالة دكتوراه في الجغرافيا، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب، سايس/ فاس، 2011،ص. 25.

اقتصاد العرض والطلب الصيد فيه للبيع يثير صعوبات تم تجاوزها جزئيا بمنح تلك المجتمعات حقوق صيد مقتصرة عليهم. فبما أنهم وحدهم المستغلون لهذه الموارد فإنهم بذلك يشجعون للقيام به بطريقة مستديمة[1].

يوجد بموريتانيا بها محميتان طبيعيتان هما: محمية جاولينج على المحيط الأطلسي عند دلتا نهر السنغال وهي موقع لتكاثر وتوالد الأسماك في المياه العذبة والمصبات كما أنها موقع لاستقبال طيور الماء والطيور المهاجرة من القطب الشمالي والطيور الإفريقية المدارية.وهناك أيضا محمية حوض آركين التي هي موضوعنا وهي عبارة عن منطقة واسعة من القيعان المرتفعة يحميها من الأمواج حوض رملي. هذه البحيرة الشاطئية على يم مفتوح هي مستودع جوهري لتجدد عدد كبير من الأسماك والطيور وكذلك الشفا نين والقروش والسلاحف والثدييات البحرية.

1. محمية حوض أركين:

أنشئت محمية حوض أركين سنة 1976م. وأصبحت موقعا للتراث العالمي من طرف اليونسكو سنة 1989. تسيرها إدارة لها مقر في مدينة نواكشوط وتابعة مباشرة لرئاسة الجمهورية. ولها مركز للاستقبال والاجتماعات في أكبر قرى المحمية نوامغار. ومقر لاستقبال العاملين في إيويك و8 محطات في القرى ومحطة في نواذيبو ويرتفع عدد عمال المحمية إلى 83 وكيلا من بينهم 38 في الميدان كمساعدين وحراس ووكلاء محافظة ورؤساء مراكز[2].

---

[1]. ميمونة بنت الإمام، شبكة المحميات الطبيعية في موريتانيا: التنوع، التفرد، التوزيع الجغرافي،2009، بحث غير منشور. 11.

[2]. Yewthropu Lamarche, Oiseaux du parc National du banc d'Arguin, Mauritanie, 1995, p.29

وتعتبر المحافظة على الوسط الطبيعي وتطور السكان الهدفان الأساسيان للمحمية واللذين ينبغي تحقيقهما كل بواسطة الآخر وفي ما يتعلق بالمحافظة تحرص المحمية على مراقبة مجالها البحري احترازا من دخول سفن الصيد من الخارج خلسة والعمل على تطبيق السكان لقواعد الصيد المستديم التي تم إعدادها بطريقة تشاركية. وفيما يتعلق بالتنمية تدعم المحمية نشاطات التعاونيات في القرى في ميادين بناء القوارب وصيانتها وتثمين منتجات الصيد وإدارة المخيمات السياحية وتحسين ظروف المعيشة بإنشاء وحدات لتحلية مياه البحر[1].

لقد جاء في القانون المنشئ للمحمية أنها تخصص لتوسعة وحماية وإصلاح البيئة النباتية والحيوانية برية كانت أم بحرية. كما تتولى حماية المواقع الجيولوجية ذات القيمة العلمية والجمالية الخاصة لصالح الجمهور ولمتعته.

و تحرم الأعمال التالية على امتداد المحمية:

- أي شكل من أشكال الصيد البري.
- كل تحليق للطيران على ارتفاع منخفض.
- كل استغلال للأشجار.
- كل استغلال زراعي أو منجمي.
- كل إرعاء.
- كل تنقيب أو اقتلاع لحجارة أو رمل أو أرض أو أوراق وبصفة عامة كل مساس للمواد الغابوية.

---

[1] - محمية حوض أركين، تقرير سنوي، 2005، ص.3.

وتحرم الأعمال التالية على امتداد المحمية بدون تصريح مسبق من طرف السلطات المختصة:

- كل شكل من أشكال الصيد.
- كل تنقيب أو حفر أو بناء.
- كل الأعمال التي من شانها أن تحدث تغيرا على مظهر الأرض أو النباتات.
- كل عمل أو نشاط يمكنه أن يؤدي إلى تلوث المياه.
- كل إدخال لأنواع حيوانية أو نباتية إلى المحمية سواء كانت محلية أو مستوردة من الخارج أو كانت متوحشة.
- الدخول أو التجول أو الإقامة أو الاستقرار بالنسبة لأي شخص داخل المحمية ويستثنى السياح أو الزوار المسموح لهم طبقا للنظم المعمول بها لدخول المحمية أو للتجول فيها

وبصفة عامة يحرم داخل المحمية كل عمل من شأنه أن يحدث أية اضطرابات في البيئة النباتية أو الحيوانية البرية أو البحرية. ويدفع السياح أو الزوار رسوما لدخول وزيارة المحمية ويتم وضع الأموال المجتباة في حساب خاص لضمان سير واستصلاح المحمية[1].

2. موقع حوض آركين:

يقع حوض آركين بين رأس تيميريس Cap timiris وخليج الكلب. وهو عبارة عن سبخة موحلة تم إعلانها محمية نظرا لأهمية مجتمعات الطيور التي تأوي إليها. وهو عبارة عن حوض رملي قليل العمق، وبسبب ذلك جنحت فيه سفن كبيرة. ولأنه وسط بحري قليل العمق ومحمي فإنه يوفر

---

[1]. المرجع السابق، ص. 6.

ظروفا ملائمة لانتشار حياة بيولوجية مكثفة. إذ القاع مغطي بأعشاب مائية بمثابة وسط مفضل لتناسل ونمو الأسماك والرخويات والقشريات. مساحته 12.000كلم2 من بينها 6.300 كلم2 بحرية و5.700 كلم2 أرضية ويمثل 30% من الخط الشاطئ للبلاد و60% من القيعان البحرية الأقل من 20م، ويوجد ما بين نواكشوط ونواذيبو يبعد 200 كلم عن نواكشوط ويمتد على طول 190 كلم. وهو مكان لتوالد الطيور المهاجرة من جميع أنحاء العالم، كما أنه وسط طبيعي لحياة بيولوجية مكثفة[1].

3. أهداف إنشاء محمية حوض آركين

1.2. صون التنوع و التكامل الوراثي لسلالات النباتية والحيوانية داخل نظمها البيئية من اجل تأمين وجودها وبقاء تنوعها.

2.2. توفير مساحات ومناطق مناسبة وملائمة للأبحاث البيئية والحيوية.

3.2. تحقيق نوع من المراقبة البيئية المستمرة لتغيرات التي تحدث في مكونات المحيط الحيوي.

4.2. التأكيد علي مشاركة السكان المحليين في إدارة المحمية, بهدف تغيير سلوكياتهم اتجاه بيئتهم ليتحولوا من السلوك السلبي المدمر أحيانا إلى السلوك الايجابي.

4. مميزات محمية حوض آركين[2]

1.3. تمثل نموذجا من الأقاليم الجغرافية الحيوية.

2.3. تمثل نظاما بيئيا منتخبا بعناية علي أسس علمية مدونة.

---

[1]. بير كامبردون، محمية حوض آركين بين الصحراء والأطلس، ترجمة محمد عبد الجليل ولد احويبيب، 2000، ص. 40.

[2] . ميمونة بنت الإمام، المحميات الطبيعية والتنمية المستديمة، مرجع سبق ذكره، ص.46.

3.3. تمتاز بكونها نظاما بيئيا قادرا على استعادة وضعه الطبيعي لو حدث أن أصاب بعض مناطقه حالة من التدهور أو التغيير.

5. حوض آركين مجال طبيعي حي:

تغطي الأعشاب البحرية مساحة واسعة من خليج آركين 4.000 كلم2 من المروج البحرية. وهي أكبر مساحة تغطيها الأعشاب البحرية في إفريقيا ومشاهدتها قليلة. لأنها لا تظهر للعيان إلا أثناء الجزر أي لفترتين من خمس إلى ست ساعات يوميا. وهذه الأعشاب هي الغذاء الأساسي للعديد من الكائنات الحية. إذ يرتبط نشاط الطيور بصورة وثيقة بهذه الأعشاب. فعند الجزر تنكشف الأعشاب فتنتشر الطيور على مساحات واسعة فتنقر الديدان والمحار والقشريات. وفي فترة الجزر هذه وبما أن المياه تنحسر تضطر الأسماك إلى التمركز في بعض الأخاديد التي لا يزال البحر ينساب بها بين الأعشاب. وفي المقابل عندما يغمر البحر الأعشاب تضطر الطيور إلى ترك المائدة والتجمع على بعض الجزر الصغيرة التي لا يعلوها المد. وابتداء من شهر أبريل ينطلق معظم هذه الطيور مهاجرا إلى أوروبا الشمالية بعد أن كدست في أجسامها شحوما تكون لها بمثابة الوقود تنطلق للتناسل هناك في توندرا القطب المتجمد الشمالي في مناطق الفرونيلاند وسيبيريا[1]. وهناك بعض السلاحف الخضراء القادمة في غالبيتها من مواقع وضع البيض في أرخبيل بيجاغوس بغينيا بيساو التي تتغذى أساسا على الأعشاب البحرية.

كما يعتبر حوض آركين مكانا غنيا بالطحالب وبمعديات الأرجل الصغيرة. وهذه تستهلكها قشريات تشكل بدورها غذاء لأسماك. وهناك أعداد

---

[1] . محمد عبد الجليل ولد احويبيب, الساحل الموريتاني تراث وطني وانفتاح على العالم, 2002، ص.35.

وافرة من الديدان التي تحفر سراديب في طين وتستهلكها طيور مائية مهاجرة تعرف بطيور المستنقعات. وتعد المحمية الوطنية لحوض آركين موقع أكبر تجمع منها في العالم. وبعد رحيل الطيور المهاجرة تجتاح أنواع أخرى خليج آركين للتناسل فيه وهي من النمط المنتظم في مستعمرات من أمثال النحام والبجع والقاق البحري والبلشون الأبيض والخطاف والنورس أي ما يزيد على 50.000 زوج تجعل من حوض آركين مقرا لأكبر تجمع من الطيور المائية البانية للأعشاش على الشاطئ الشمالي لإفريقيا. ووجودها ناجم عن الإنتاجية العامة للوسط وبالأخص على وفرة الأحياء البحرية[1].

يعتبر خليج آركين بهذا الخصوص منطقة حيوية لتجدد موارد الصيد في موريتانيا. فكثيرة هي في الواقع أنواع السمك والرخويات والقشريات التي تستفيد من هذا الغني لأخذ الطاقة الضرورية لمختلف مراحل تناسلها (النضج الفيزيولوجي، الهجرة، التبويض، تضخيم الصغار). ولهذا السبب تعتبر المحمية الوطنية لحوض آركين أهم منطقة لإنتاج موارد الصيد في موريتانيا مساهمة بذلك في الصحة الاقتصادية للبلاد.

1.5. الظروف الطبيعية المساهمة في التنوع الحيوي لمحمية حوض آركين:

إن أهم الظروف المساهمة في تنوع الوسط الطبيعي البحري في المحمية تلك التيارات البحرية التي تغمر البلاد إذ يغمر الساحل الموريتاني تياران بحريان كبيران يتعاقبان خلال السنة. فمن أكتوبر حتى يونيو يسود تيار كناريا البارد القادم من الشمال عاملا على إبقاء درجة حرارة المياه في

---

[1]. Environnement et littoral Mauritanie, actes de colloque 12_13 juin 2005, Nouakchott Mauritanie, p.12.

حدود 18 درجة. مما يمكن أنواع تعيش أصلا في المناطق المعتدلة كعجول البحر من الإقامة في عروض مدارية كهذه. وفي باقي السنة يأتي تيار غينيا الدافئ من الجنوب 26 درجة ويأتي بأنواع مثل خطاف الماء[1].

موقع موريتانيا بين هاتين المجموعتين الكبيرتين يفسر جزئيا تواجد أنواع نباتية وحيوانية تنتمي إلى مناطق متباينة بعضها لا يوجد إلا في هذه العروض كأسبارتين Spartines وهو نوع نباتي يعيش في المناطق المعتدلة لا يتجاوز جزيرة التيدرة جنوبا حيث نبتة الشوري التي تعتبر هذه الجزيرة أبعد نقطة لها شمالا من مجال توزعها. هذا هو أحد جوانب الغنى المتميز للساحل الموريتاني. أما الجانب الآخر فقد اكتشف مؤخرا تيار آخر فريد. ويتعلق الأمر بتيار قادم من المحيط المتجمد الجنوبي الذي يبعد 10.000 كلم، وهو على عمق 3.000 كلم[2]. ويصعد حتى يقترب من سطح الماء على مستوى شواطئ موريتانيا.

يوجد تيار آخر يطلق عليه Upiwling (ظاهرة الانبثاق) وهو صعود للمياه الدافئة، إذ أنه هو السبب الأساس في الغنى الفائق للمياه الموريتانية. وهو خلافا للتيارات الأخرى لا يسير في اتجاه العروض وإنما من الأسفل نحو الأعلى. ويتولد عن الرياح التجارية وعن دوران الأرض. وبالفعل فإن هاتين القوتين تتضافران للدفع بسطح الماء إلى عرض البحر، مما يخلق فراغا تملأه على الفور مياه صاعدة من الأعماق. ولهذه المياه خاصية حمل أملاح معدنية إلى السطح يتمخض عن تعرضها لأشعة الشمس إنتاج كميات هائلة من المعلق البحري. هذا المعلق المكون من أنواع نباتية

---

[1]. Ibid, p.13.

[2] . Blandin Renou, la dynamique sol_ végétation du PNBA en télédection satellitaire, mémoire DEA, Université d'angers. France.2003, p.27 .

وحيوانية دقيقة يغذي بدوره قشريات وأسماك تتغذى عليها كذلك مفترسات أخرى مثل الكربين والقرش والدلفين والحوت وأيضا من طرف طيور البحر. يدخل جزء من هذه الأحياء إلى خليج أركين مع تيارات المد والجزر فيجد في هذه المياه المحمية ظروفا مواتية لنموه وهكذا تنضاف إنتاجية Upiwling إلى إنتاجية وسط طبيعي آخر غني جدا ألا وهو الأعشاب البحرية[1].

2.5. التنوع الحيوي في حوض آركين.

يشمل جميع أنواع الكائنات الحية النباتية والحيوانية. إلى جانب الكائنات الدقيقة الحية التي تمثل ثروات طبيعة. وتشمل: النباتات، الطيور، الحيوانات البرية والبحرية.

1.2.5. الغطاء النباتي:

تقع المنطقة بالنطاق الجاف الذي يتميز بقلة التساقطات حيث توجد شمال خط المطر 100 ملم. تسودها التربة الصحراوية، باستثناء المناطق الواقعة في المجال البحري منها. حيث توجد الأوحال والتربة الملحية. لهذا ينقسم الغطاء النباتي في المنطقة إلى قسمين:

أ. النباتات في المجال القاري:

يوجد هذا المجال في النطاق الصحراوي الجاف، الذي يتميز بقلة الغطاء النباتي. إلا أنه توجد به بعض العينات التي استطاعت التأقلم مع الظروف القاسية السائدة في المنطقة. وقد زادت سنوات الجاف التي عرفتها المنطقة بالإضافة إلى الرعي من سرعة تدهور هذا الغطاء المتكون من

---

[1] .Ibid, p.27.

أشجار وشجيرات قليلة الارتفاع (أعلى ارتفاع 4م)[1]. وسنحاول التعريف ببعض للعينات النباتية التي تنمو في هذا المجال:

- **السيال (الطلح):** هي إحدى الأشجار الكبيرة والمميزة في البلاد. وهي نوعية صحراوية تعيش عادة في الأراضي الرملية أو على الأراضي العميقة في المناطق المفرطة الجفاف. وهي تمثل نوعية علفية جيدة. وتظهر أشجارها غالبا مشوهة بسبب الرعاة والقطعان التي تستغلها بكثرة لأن قشورها وثمارها مرغوبة من طرف الماشية. كما يستخدمها السكان لدباغة الجلود، والتداوي من الأمراض الجلدية، حيث تمثل دواء فعال وقاتلا للجراثيم.كما يستخدمون حطبها لأغراض البناء.
- **الأراك:** شجرة صحراوية ذات أغصان متشابكة، وتكون أغصانها ممتدة ولينة، وتحمل وريقات صغيرة في بداية نشأتها. وتظهر كثيفة ومحمولة على جذع معرى من الأغصان إذا كانت متطورة. وغالبا ما تؤدي الرياح إلى كشف جذورها وقد تؤدي إلى سقوطها[2]. وتعيش هذه الشجرة على جميع أنواع التربة وهي ذات قيمة اقتصادية حيث يستغلها سكان المنطقة في صناعة الآلات.
- **البتوع (أفرنان):** عبارة عن نبتة متشعبة ولينة الأغصان .تخلف عند خدشها سائلا أبيضا، ذو رائحة مميزة .لا تورق إلا في فترة محدودة من السنة، ويكثر وجودها على الكثبان الرملية. والتقسيم المجالي لها يفسر على أساس حاجتها الكبيرة لرطوبة، وتعتبر مساهمتها في المراعي محدودة لأنها غير محببة عند الماشية[3].

---

[1]. Blandin Renou, la dynamique sol_ végétation du PNBA, op.cit, p. 44.

[2]. Ibid, p 45.

[3]. بير كامبردون، مرجع سبق ذكره، ص. 43.

ب. النباتات في المجال البحري:

يشمل هذا المجال الجزر والأوحال المحاذية للساحل ومناطق المياه الهادئة. وتعيش فيه النباتات الملحية والطحالب، وهي نباتات تستطيع التكيف مع درجة الملوحة العالية، وتساهم في تغذية الأسماك والطيور بالمنطقة. ويفسر وجود هذه النباتات المائية في خليج أركين خاصة وفي جنبات جزيرة التيدرة إلى درجة كبيرة أهمية الحياة البحرية. وتتكون هذه النباتات أساسا من معاشب عرائس الماء والسمودوس والهالوديل التي تغطي الأحواض الوحلية كمروج بحرية حقيقية تمتد على مساحة تقدر ب400 كلم2[1]. هذه النباتات تستهلكها الأحياء مباشرة في الوقت الذي تستعمرها الطحالب وأحياء دقيقة كالبكتيريا والفطريات ومعديات الأرجل.

- **الطحالب:** نباتات عديمة الجذور والأوعية تنمو في المياه ولأماكن الرطبة. وتحوي المنطقة الكثير منها، وتعيش بالمناطق الضحلة وتنمو في الأوحال والمناطق التي تشملها حركة البحر (المد والجزر).
- **المانجروف:** نباتات مستنقعات السواحل في ما بين المدارين. وتظهر على هوامش القارات والجزر الواقعة في النطاق الحار بالقرب من مصبات الأنهار وفي الخلجان. تنمو غابته عادة فوق الأراضي المستوية الوحلية التي تعلوها مياه المد البحري ، تظهر غارقة في وسط المياه المالحة[2].

وبالنسبة لمنطقة حوض أركين فإن أماكن تواجده في الجزر والرؤوس. مثل: جزيرة التيدرة ورأس تيميريس، وتعطي هذه الأشجار للمناطق الموجودة بها مناظر جذابة. وتعتبر شجرة دخلية ولا يعرف حتى

---

[1]. المرجع نفسه، ص .44.

[2]. ميمونة بنت الإمام، المحميات الطبيعية والتنمية المستديمة في موريتانيا: حال محمية حاولينج، رسالة دكتوراه في الجغرافيا، مرجع سبق ذكره، ص. 167.

الآن تاريخ وصولها وإن كان احتمال أن تكون الطيور هي التي عملت على نقلها إلى المنطقة هو الأرجح[1].

2.2.5. الحيوانات:

على الرغم من وجودها في النطاق الجاف، فإنها استطاعت حتى الآن أن تأوي الكثير من الحيوانات والطيور التي تأتي مهاجرة إليها من جميع أنحاء العالم .وعلى هذا الأساس فقد وصفت المنطقة بأنها من أهم البيئات في إفريقيا وهذا ما جعلها محط أنظار الباحثين الإيكولوجيين.

أ. الحيوانات في المجال البحري:

- الطيور: تعتبر المنطقة من أهم المواطن العالمية للطيور، لكثرة ما تستقطبه سنويا من هذه الطيور. والتي يتكاثر بعضها ويستوطن ويلتجئ إليها البعض الآخر في فصل الشتاء، في حين تكتفي أخرى بعبور المنطقة أثناء هجرتها إلى الشمال أو إلى الجنوب. وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الطيور المستوطنة إلى مجموعتين.

✓ طيور البحر القاق الخرشنة والنورس.

✓ طويلات الساق الكبيرة (مالك الحزين، البلشون الأبيض، والملاعق، النعام الوردي... إلخ).

وتمتاز الطيور المتواجدة في الحوض بوفرتها وتنوعها وتتراوح أعدادها ما بين (2500 إلى 4000 زوجا) تنتمي إلى 15 نوعا وتشكل أكبر تجمع للطيور المائية في غرب إفريقيا[2]. ويبرز هذا التنوع الكبير للطيور الطابع النقي للنظام البيئي الذي يمتاز بالتنوع، الذي يعود إلى النقاء

---

[1]. Yewthropu Lamarche, op cit, p 25.

[2]. Ibid. p 28.

مجموعات من الطيور تنتمي إلى مناطق مختلفة. ويساهم وجود الأصداف النهرية والبحرية جنبا إلى جنب في تعزيز ظاهرة تنوع وتجمع للطيور في المنطقة.

أما طيور الشتاء فهي عديدة وتحسب بالملايين وهي طويلات الساق (دجاج الأرض الصغير والكروان...). وهذه تتكاثر إجمالا في أوربا الشمالية وسيبيريا. وفي الوقت الذي تصبح فيه الظروف البيئية في تلك المناطق صعبة مع انتهاء فصل الصيف تزداد الاحتياجات من الطاقة. فتتوجه هذه الطيور بالآلاف وعلى مراحل إلى مناطق الشتاء الاستوائية حيث تقيم من سبتمبر إلى ابريل. وتجد في منطقة حوض أركين مساحات شاسعة من المواحل، التي تنكشف عند أقصى الجزر فتتناثر فيها بحثا عن الغذاء. وعندما يعود البحر ويغطي من جديد تلك المواحل تتجمع الطيور على الجزر بمجموعات تصل إلى مئات الآلاف. وتبقى هذه الطيور دائما تعيش على وتيرة المد والجزر. فاعتدال الظروف المناخية في حوض أركين إلى جانب غياب أي عائق ناتج عن البشر تتيح لها الفرصة أن تعيش مع توفير كبير في طاقتها الجسدية التي ستلعب دور الوقود في رحلة الإياب إلى مواطنها.
إلى جانب طيور الشتاء والطيور المستوطنة يلاحظ وجود أصناف أخرى،ولكنها مهاجرة ولا تتوقف إلا لفترة قصيرة (سباع الطير، أبلاشين). وبهذه الأصناف المهاجرة يصل عدد الأصناف الموجودة بالمحمية 249 صنف[1].

[1] . le parc National du banc d'Arguin, rapport annuelle .2003.

ويمكن إرجاع كثرة الطيور في المنطقة إلى عدة عوامل نجملها فيما يلي[1]:

- وفرة وانتظام عناصر الغذاء بالمنطقة، نظرا لوجود أنواع عديدة من الأسماك الصغيرة والقشريات. التي تتطور في وسط يمتاز بالاستقرار ،خلافا لما يلاحظ في مناطق أخرى ذات ظروف مناخية متشابهة. مثل مصبات نهر السنغال ونهر النيجر.
- تعدد الجزر في المنطقة مما يساعد على الانتشار المتوازن لمجموعات الطيور.
- ندرة الأنشطة البشرية التي من شأنها أن تزعج الطيور. باستثناء الصيد التقليدي الذي لا يشكل مصدرا للإزعاج ولا يؤثر في وفرة الغذاء.
- استقرار الظروف المناخية والبيئية، الذي يؤدي إلى إطالة مواسم الإنسال. وهذه الخاصية لا توجد إلا في المناطق المعتدلة.

ب. الأسماك والحيتان:

تتواجد في المنطقة مجموعة من الأسماك والحيتان تتكاثر جاعلة منها إحدى أهم المصائد. وتقضي الأسماك معظم وقتها في المناطق القليلة العمق داخل الأعشاب أو خارجها. وقد كيفت نفسها مع المنطقة بحيث يمكنها أن تستقر في المواحل في حالة الجزر، وأن تختفي داخل حقول الأعشاب. يساعدها في ذلك شكلها المناسب وألوانها التي تشبه إلى حد بعيد لون الوسط[2]. ويمكن أن نذكر من العينات السمكية الموجودة في المنطقة (السوندو، تيوف، البوري الأصفر...).

---

[1]. بير كلمبردون، مرجع سبق ذكره، ص. 55.

[2]. ميمونة بنت الإمام، شبكة المحميات الطبيعية في موريتانيا: التنوع، التفرد، التوزيع الجغرافي، مرجع سبق ذكره، ص.12.

أما الحيتان فقد تكيف بعضها مع المنطقة، على الرغم من أنها تعيش أصلا بالمناطق المعتدلة. مثل الدلافين التي تعيش على شكل مجموعات تتنقل بهجرة موسمية وراء المصائد مشكلة في بعض الأحيان تجمعات كبيرة. وتوجد منها المئات في خليج تيميريس.

ج-السلاحف البحرية:

توجد بكثرة في المنطقة وتشاهد في العادة متعلقة بالأعشاب التي تشكل مصدر غذائها الأساسي. يتكاثر بعضها في المنطقة أما البعض الآخر فهو مهاجر قادم من مناطق أخرى. وقد تأكد ذلك على إثر اصطياد إحدى السلاحف المهاجرة وقد ختمت في فلوريدا قبل اربع سنوات ومثلت هذه الواقعة أول إشارة إلى وجود السلاحف المهاجرة عبر المحيطات. وقسم ضئيل من عدد السلاحف يولد أو يتناسل في المنطقة فعدد الأعشاش التي تحفرها السلاحف على الشاطئ قليلة إذ يبادر الصيادون وابن آوى لتفقدها حين وضع البيض بأعداد تتراوح بين 110 إلى 150 بيضة في العش[1]. ويعتقد إيمراكن أن السلاحف تأتي لوضع البيض في موسم الأعاصير (يوليو إلى سبتمبر). وأن قسما من الصغار عند الولادة يتوجه إلى البر ويصبح بالتالي سلاحف برية في حين أن البقية تصبح بحرية. وهو اعتقاد غريب عندما نعرف أنه منذ أمد بعيد لم تعد السلاحف البرية موجودة في المنطقة. وهذه السلاحف الآن تتعرض لتناقص أعدادها نتيجة للإفراط في اصطيادها، وكذلك مطاردة إناثها من طرف الصيادين للحصول على بيضها. وهي تمثل مصدرا جيدا للبروتينات وهذا ما يرفع الطلب عليها خاصة من طرف سكان

[1]. Le parc national du banc d'Arguin, Rapport Annuelle 2005 p 15.

المنطقة الذين يعانون من نقص للأغذية في أغلب الأحيان نتيجة لعزلتهم الجغرافية.

د-عجول البحر:

لقد كان هذا النوع فيما مضى وافرا، وهو ما دلت عليه الروايات التي تعود إلى القرن 15م، وتصف إبادة الأفراد لأجل جلودها وللزيت المستخلص من شحومها. وهذا النوع من الأنواع الحيوانية الأكثر ندرة والأكثر تهديدا في العالم، فالمائة التي تشاهد في الوقت الراهن من عجول البحر على امتداد جزيرة الرأس الأبيض، تشكل للأسف أكبر جماعة معروفة. ويمكن اعتبارها الوحيدة القابلة للاستمرار على المدى البعيد. وتشغل هذه العجول بعض المغارات التي حفرتها التعرية المائية حيث تجد الأفراد خاصة منها الصغار ترافقها الأمهات مأوى عن الأمواج الصاخبة وارتداداتها. ويبلغ وزن هذه الثدييات عند البلوغ ما بين 250 إلى 350 كلغ[1]. وتستهلك كل يوم قرابة عشر وزنها من الرأسقدميات وجراد البحر والأسماك مما يقتضي وجود وسط كبير للإنتاجية[2].

لتوفير الحماية لهذا النوع أنشأت الحكومة الموريتانية منطقة محمية، تابعة لحوض أركين في الرأس الأبيض حيث يقيم بشكل منتظم عدد قليل من الأفراد. إلا أن هذه الحماية تبقى غير كافية، لأنها لا تشمل مواقع التكاثر الحقيقية ولكنها تقتصر فقط على بعض الذكور البالغين المتوحدين.

---

[1]. محمد عبد الجليل ولد احوييب، مرجع سبق ذكره، ص. 39.

[2]. المرجع نفسه، ص.39.

خاتمة:

يتضح مما تم تناوله في هذا البحث أن محمية حوض آركين تعتبر وحدة بيئية متكاملة. ذات تنوع أيولوجي فريد من نوعه. مما يجعلها مستودع تنمية مستديمة لما بها من موارد غنية، سواء كانت تلك الموارد طبيعية أو بشرية. فهي منطقة لتجدد موارد الصيد في موريتانيا لما تتمتع به من ظروف طبيعية تساهم في تنوع تلك الموارد. كما أنها منطقة تحظر فيها جميع الأنشطة الضارة مما يجعلها أداة فاعلة في مجال صيانة الموارد الاقتصادية للبلاد. وبالتالي ينبغي صون ذلك التنوع البيئي والمحافظة عليه من خطر الانقراض.

مراجع البحث:

بالعربية:

المرسوم المنشئ للمحمية 1976.

بير كامبردون، محمية حوض آركين بين الصحراء والأطلس، ترجمة محمد عبد الجليل ولد احويبيب، 2000.

محمية حوض آركين، تقرير سنوي، 2005.

محمد عبد الجليل ولد احويبيب، الساحل الموريتاني تراث وطني وانفتاح على العالم، 2002.

ميمونة بنت الإمام، المحميات الطبيعية والتنمية المستديمة في موريتانيا: حال محمية حاولينج، رسالة دكتوراه في الجغرافيا، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب، سايس/ فاس، 2011.

ميمونة بنت الإمام، شبكة المحميات الطبيعية في موريتانيا: التنوع، التفرد، التوزيع الجغرافي، 2009، بحث غير منشور.

ميمونة بنت الإمام، شبكة المحميات الطبيعية في موريتانيا: التنوع، التفرد، التوزيع الجغرافي، 2009، بحث غير منشور.

بالفرنسية:

- ✓ Blandin Renou, la dynamique sol_ végétation du PNBA en télédection satellitaire, mémoire DEA Université d'Angers, France, 2003
- ✓ Environnement et littoral Mauritanie, actes de colloque 12_13 juin 2005, Nouakchott Mauritanie
- ✓ le parc national du banc d'Arguin, rapport annuelle, 2003
- ✓ le parc national du banc d'Arguin, rapport annuelle, 2005
- ✓ Yewthropu Lamarche, Oiseaux du parc National du banc d'Arguin, Mauritanie, 1995